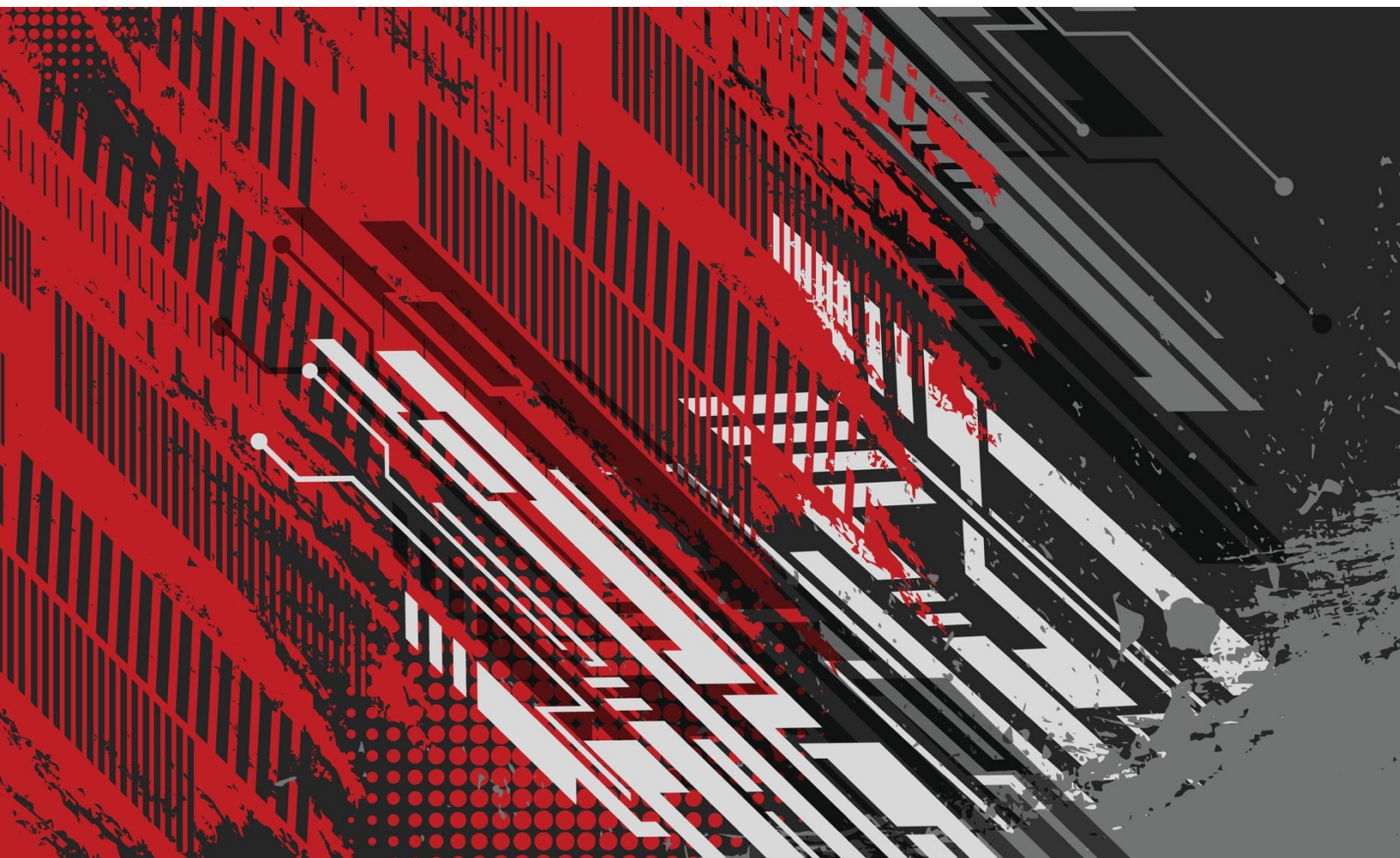


توسع الاستثمار في الأصول غير الملموسة مقابل الملموسة وتأثيره على البنية الاقتصادية

د. صباح قدوري

17 أيلول 2025



توسع الاستثمار في الأصول غير الملموسة مقابل الملموسة وتأثيره على البنية الاقتصادية

أطلعت مشكوراً على المقال المترجم من قبل الزميل مصباح كمال، للاقتصادي البريطاني الماركسي مايكل روبرتس، بعنوان، الأشياء غير الملموسة: هل تغير الأشياء؟

رابط المقال: [Michael Roberts-Intangibles-IEN](#)

في ما يلي مداخلتي المتواضعة على الموضوع، تحت عنوان: توسع الاستثمار في الأصول غير الملموسة مقابل الملموسة وتأثيره على البنية الاقتصادية

المخلص

يشهد الاقتصاد العالمي تحولاً متزايداً نحو الاستثمار في الأصول غير الملموسة مثل: البرمجيات، والملكية الفكرية، والعلامات التجارية، وغيرها، على حساب الأصول الملموسة: المصانع والمعدات والمخزون، وما إلى ذلك. يعكس هذا التحول تغييراً عميقاً في طبيعة التراكم الرأسمالي، إذ أصبح الاستثمار في الأصول غير الملموسة محركاً أساسياً للنمو والإنتاجية. ومع ذلك، يثير هذا التحول تحديات ترتبط بالاستقرار المالي، والتضخم، والتوزيع العادل للثروة. تستعرض هذه الورقة أبرز الإحصاءات الحديثة في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي للموضوع، وتناقش انعكاساتها على: الميزانيات العامة، والاستثمار، والنمو الاقتصادي، والإنتاجية، مع تقديم توصيات للسياسات العامة.

1. المقدمة

شهدت الاقتصاديات الرأسمالية المتقدمة خلال العقود الأخيرة، تحولاً جوهرياً من الاستثمار في الأصول الملموسة، مثل المصانع والسلع الإنتاجية، إلى الاستثمار في الأصول غير الملموسة، التي تشمل البرمجيات، والملكية الفكرية، والعلامات التجارية. ومحاسبياً يتم (رسملتها) ومن ثم تخضع للاندثار خلال فترة لا تزيد عن 5 سنوات، وتظهر ضمن الأصول غير الملموسة في الميزانية العمومية. أما تكاليف البحوث والتطوير

والدعاية، فإنها تعالج إما بإضافتها مباشرة الى حساب الأرباح والخسائر، بوصفها نفقات تستخدم لغرض كسب المال و/أو عذّها موجودات (نفقات مصروفة مقدماً) تخضع للإطفاء خلال 5 سنوات. ويعكس هذا الاتجاه صعود ما يُعرف بـ الاقتصاد غير المادي أو الاقتصاد الافتراضي، والذي يركز على أيديولوجية "الليبرالية الجديدة"، حيث يتراجع دور الدولة لصالح السوق والخصخصة.

2. الإحصاءات والحقائق

- بلغت حصة الاستثمار في الأصول غير الملموسة نحو 14٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمي في 2024، مقابل حوالي 11٪ للأصول الملموسة [1].
- في الولايات المتحدة، بلغ حجم الاستثمارات في الأصول غير الملموسة نحو 4.7 تريليونات دولار، أي ما يعادل ضعف مجموع الاستثمارات في فرنسا وألمانيا واليابان والمملكة المتحدة مجتمعة.
- تمثل الكثافة النسبية للأصول غير الملموسة 15 – 16٪، مع تصدر السويد بنسبة 16٪ من ناتجها المحلي الإجمالي، تليها الولايات المتحدة وفرنسا وفنلندا بنسبة 15٪.
- تشير التقديرات إلى أن رأس المال غير الملموس يفسر حوالي 70٪ من الناتج المحلي الإجمالي الأمريكي، و 52٪ من الناتج الأوروبي [2].
- وتشير دراسات أوروبية إلى أن العلاقة بين الأصول غير الملموسة والإنتاجية أصبحت وثيقة بشكل خاص في الاقتصادات القائمة على المعرفة، حيث تشكل هذه الأصول العامل الأساسي لرفع القدرة التنافسية [3].
- وبحسب تقارير مالية حديثة، فإن الأصول غير الملموسة تمثل حالياً 90٪ من القيمة السوقية لشركات مؤشر S&P 500، وهو ما يعكس التحول البنوي في هيكل رأس المال العالمي [4].

3. التحليل الاقتصادي

- أ. الميزانية العامة: التركيز المفرط على الأصول غير الملموسة يقلل من الموارد الموجهة للبنية التحتية والخدمات العامة، مما يوسع الفجوات في مجالات التعليم، والصحة، والطاقة، والمياه. كما أن رسملة هذه النفقات قد تحسّن الموازنات شكلياً، لكنها تخفي هشاشة اقتصادية كامنة.

ب. التضخم المالي: تهيمن الأصول غير الملموسة على تقييمات الشركات في الأسواق المالية، مما يرفع من مخاطر الفقاعات والاضطرابات الاقتصادية، كما حدث في أزمة 2008.

ج. الاستثمار: ينمو الاستثمار في الأصول غير الملموسة بوتيرة تفوق الاستثمار في الأصول الملموسة بثلاثة إلى أربعة أضعاف خلال العقد الماضي، مما جعله المحرك الرئيس للاقتصاد العالمي.

د. النمو الاقتصادي: تؤكد الدراسات أن الاستثمار في الأصول غير الملموسة يفسر ما بين 40 – 60% من نمو الإنتاجية الكلية في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، مما يجعلها عنصراً محورياً في تعزيز القدرة التنافسية الدولية. [5] [6]

4. التوصيات

- إعادة التوازن بين الاستثمار في الأصول الملموسة وغير الملموسة لضمان استدامة النمو.
- تطوير معايير محاسبية دقيقة لرسملة الأصول غير الملموسة.
- تعزيز الاستثمار العام في البنية التحتية الاقتصادية والاجتماعية.
- تشديد الرقابة والشفافية في الأسواق المالية للحد من تضخم القيم السوقية غير الحقيقية.

5. الخاتمة

يكشف التحول نحو الاستثمار في الأصول غير الملموسة عن ملامح مرحلة جديدة في تطور الرأسمالية العالمية، حيث أصبح الاقتصاد الرقمي والاقتصادي يفرض نفسه باعتباره المصدر الرئيس للقيمة المضافة. ومع أن هذه الأصول تعزز الابتكار وتدعم الإنتاجية، إلا أن مخاطرها تكمن في هشاشة قيمتها السوقية واعتمادها على الثقة والتوقعات المستقبلية، وليس على أصول إنتاجية ملموسة قابلة للقياس المادي.

إن هذا التحول يثير أسئلة جوهرية حول طبيعة الثروة وحدود الاستدامة الاقتصادية. فإذا كان الاعتماد المفرط على الأصول غير الملموسة يقود إلى تضخمات مالية و فقاعات سوقية، فإن غياب استثمارات كافية في البنية التحتية والقطاع العام قد يفضي إلى تراجع في الرفاه والعدالة الاجتماعية وتفاقم الفوارق الطبقيّة

لصالح الاغنياء. وهذا بدوره يعمّق الانقسام بين الاقتصادات المتقدمة والنامية، حيث تفتقر الأخيرة إلى القدرة التكنولوجية ورأس المال البشري اللازمين لركوب موجة الاقتصاد غير الملموس.

بناءً على ما سبق، يمكن القول إن التوازن بين الملموس وغير الملموس ليس خياراً اقتصادياً فحسب، بل يمثل شرطاً اجتماعياً وسياسياً لتحقيق الاستقرار والتنمية المستدامة. فالدول التي تهمل البنية التحتية والتعليم والصحة لصالح اقتصاد رمزي قائم على الملكية الفكرية وحدها، قد تجد نفسها أمام أزمات اقتصادية واجتماعية عميقة. من هنا، يصبح لزاماً على صانعي القرار تبني سياسات عامة تُعيد الاعتبار للاستثمار العام، وتدمج الابتكار التكنولوجي في إطار من العدالة الاقتصادية والاجتماعية، بما يضمن أن تسهم ثمار الاقتصاد غير الملموس في تحقيق رفاه مشترك وليس في تكريس عدم المساواة.

مع جزيل الشكر والتقدير لزميلنا الأستاذ مصباح كمال، على اطلاعه المقال وتحريره واعداده للنشر على موقع الشبكة الموقر.

- [1] World Intellectual Property Organization (WIPO). (2025). World Intangible Investment Highlights 2025. Retrieved from: <https://www.wipo.int/web-publications/world-intangible-investment-highlights-2025/>
- [2] NIC4Nations. (2014). National Intellectual Capital (NIC) Method. Retrieved from: <https://www.nic4nations.com/>
- [3] Intereconomics. (2018). Productivity Growth and International Competitiveness: Does Intangible Capital Matter? Retrieved from: <https://www.intereconomics.eu/contents/year/2018/number/2/article/productivity-growth-and-international-competitiveness-does-intangible-capital-matter.html>
- [4] Financial Times. (2023). Intangible Assets Now Make Up 90% of S&P 500 Companies' Value. Retrieved from: <https://www.ft.com/content/38c3ccd8-3aa0-4dbb-a832-00177c40996c>
- [5] European Investment Bank (EIB). (2016). Intangible Capital and Productivity Growth in Europe. Working Paper 2016/08. Retrieved from: <https://www.eib.org/en/publications/economics-working-paper-2016-08>
- [6] European Commission. (2022). The EU's Competitiveness and the Role of Intangible Assets in Labour Productivity Growth. Retrieved from: https://research-and-innovation.ec.europa.eu/knowledge-publications-tools-and-data/publications/all-publications/eu-competitiveness-critical-role-intangible-assets-eu-labour-productivity-growth_en

الكاتب: الدكتور صباح قدوري: دكتوراه في فلسفة الاقتصاد الكمي/محاسبة التكاليف، باحث أكاديمي متقاعد في النظام المحاسبي.





عن الشبكة:

تهدف شبكة الاقتصاديين العراقيين الى التأسيس لمرجعية اقتصادية في العراق تعمل على اعطاء الاولوية للاقتصاد قبل السياسة وتنشر الثقافة الاقتصادية بين افراد الطبقة السياسية خاصة وأفراد المجتمع العراقي عامةً متبنيّة خطابا اقتصاديا علميا وساعية الى موقعاً مؤثراً في الرأي العام والمجتمع العراقي يمكنها من إيصال كلمتها الى صاحب القرار السياسي والتأثير على قرارات السياسة الاقتصادية.

ملاحظة:

-لا تعبر الآراء الواردة في الإصدار بالضرورة عن آراء أو اتجاهات تتبناها الشبكة، وانما تعبر عن رأي كاتبها.

iraqieconomists.net
info@iraqieconomists.net
WhatsApp +964 786 629 6600